

قل يارب

للاستاذ محمود تيمور

يارب !

كلمة واحدة . . . أذكرها ، ولا تزدد عليها ، فأنت بها فى غنية عن مزيد
رطب لسانك بهذه الكلمة القصيرة ودع ما عداها من كلمات طوال . .
انس كل شئ حولك ، بل انس وجودك وانس علمك وخبرتك ، وصح
قائلا يارب .

قلها فى صيحة صامتة . . فليس الله بحاجة الى من يعلى الصوت ويرفع
النداء . قلها لنفسك ، ولا تسمعها أحدا غيرك فما انتفاعك بأن يسمعها الناس
منك انما انتفاعك بأن تسمعها أنت نفسك مناجاة تتجاوب أصداؤها فى
حنايا قلبك . .

قلها كلمة واحدة ، وحسبك بها ، فالله هو الكلمة الواحدة لهذا الكون
الحافل العظيم

قلها مرات ومرات ولا تسأم التكرار والترديد . .

قلها فى أى وقت شئت وفى أى مكان حللت ، سواء أكنت فى خلوتك ،
ظافرا بوحدةك ، أم كنت فى معترك العيش تخوض الزحام
قلها فى اصرار . فى عمق . فى نشوة . قلها وأنت فى غفوة النوم .
أو فى صحوة اليقظة

قلها فى ضراعة المستغيث من كربته وفى قوة الطالب بحقه . قلها
وأودعها كل ماتمغو اليه من مطامح ورغاب فانها لاتضيق بشئ مما تنفس له
خلجات النفوس وأهواء القلوب . قلها وأنت ظالم جشع . أو مظلوم متور .
قلها وأنت منتصر جبار . أو مستضعف مهزوم .

قلها وأنت مسرور يهز أعطافك المرح ، أو محزون ينوء كاهلك بالاثقال
والخطوب .

قلها أبدا مهما يكن من أمرك وعلى أى حال تكون . فانك بعد أن يلهج بها
لسانك لاتلبث أن تحس بأنك المخلوق الذى عرف الخالق ، عرف الله
فانكشفت له الحقيقة الأزلية من وجوده وزالت الغشاوة عن عينيه غشاوة
الاختلاف بين انسان وانسان . وان تباينت الالوان .

يارب !

نداء ياله من نداء . . فيه يتركز كل ما يهتف به الدعاء من صلوات
وابتهالات منذ ارتفع على ظهر الارض دعاء الى أن يطوى الله الارض والسماء .

فيه تندمج الاديان فاذا هي دين الله وتأتلف الاوطان فاذا هي وطن
الانسان . فيه ينبض قلب الكون كله نبضة واحدة ملؤها طهر وصفاء .
نداء ينتظم الناس اجمعين في سمط واحد هو سمط الانسانية الخالد .
نداء يسمو بك على ما يخلدك في هذه الحياة من جاه زائف ومال زائل
وسلطان بييد ..

نداء يصلك بتلك الروحانية السرمدية . روحانية الله في ملكوته الاعلى

يارب !

كلمة ينبعث بها صوتك . فاذا هو صدى لصوت البشرية في كل جيل
وقبيل . البشرية المبتهلة دائما الى الله لانها ابدا في حاجة اليه ، يؤنسها في
الوحشة ويهديها من الحيرة ويعينها على الطريق .

متى قلتها في ايمان ويقين عرفت كيف يستجيب الله لنداءه ويلبى النداء
متى قلتها في حرارة تذيب نفسك وتصهر سريرتك شعرت بأنك قد
اغتسلت وتطهرت فتألق نور عينيك وشاع الصفاء بين جنبيك وكأنك قد
نبت لك جناحان يرفان ، فانت بهما في خفة الطير تحلق في الفضاء الفسيح

يارب !

ماهتفت بك مرة الا أحسست النورانية تشرق على قلبي .
ماهتفت بك مرة الا استشعرت الطمأنينة الساجية تشيع في نفسي
ماهتفت بك مرة الا آنست فورة الامل وانبعث الحيوية
لا حيوية الفتك والتدمير . بل حيوية الحب الشامل العطوف

يارب !

لا أرهب شيئا في الوجود ما دام ندائي لك ملء سمعي
حتى أنت لا أرهبك ، لان حبي اياك يعمر قلبي والحب الصادق لا يتطرق
اليه الخوف ممن يحب .

ما أخافك الا أن أحسست البعد عنك .

وكيف أبعد عنك وأنا بندائي لك قريب منك !

ربما كنت خاطئا فيما كتب على من شر ولكني أحب فيك الخير يا صانع كل
خير ، أحب فيك الطمأنينة والسلام يا منبع كل طمأنينة وسلام .

يارب !

ما أسعدني بحبي اياك ..

أنا لا أخشى أعاصير الحياة لاني في عصمة منها بالطلاسم ، وليست هذه
الطلاسم الا ما أجد لك في قلبي من حب دائم موصول .

أنا لا أضيق بالآلام ذرعا لاني أجد في نسمة رضاك ما يمحو الآلام ويأسو

الجراح ..

يارب !

لم أعرف الا وجودك معى • حتى الموت لا أرهبه فهو يدنينى منك ويجلو لى وجهك الوضاح • أناام - اذا نمت - مطمئنا رضى البال ، فاسمك آخر ماتلفظ شفتاى • وأصحو - اذا صحت - متفائلا طلق الاسارير • فندائى لك أول ما يلهج به لسانى •

يارب !

ما أحوجنا الى أن نراك رأى البصيرة فالبصائر أقوى على الاتصال بكل ما هو مكنون بكل ما هو حق • بكل ما هو خير • نريد أن نستجلى ببصيرتنا ضوءك لكى نفترق من حنانك وشفقتك • لكى نروى قلوبنا بمحبتك •
اننا نتشوق الى رؤيتك •• فلا تحجب عنا قبسا من نورانيتك ••
اننا نحس الوحشة فى عالمنا على ضجته ، فهمى ضجة الطبل الأجوف
تثير فينا فزعا ورهبة •

اذ لم نستشعر وجودك ، يفيض علينا انسا ودعة فنحن فى وحدة وانفراد
وان كنا فى جمع حاشد وشمل جميع • فلا تكلنا الى هذه الوحدة الموحشة ،
وحدة النفس المشردة ، لا سكينه ولا سلوى •

يارب !

نحن فى اضطراب يتلوه اضطراب • تسلمنا أغاز الحياة الى أغاز
نحن فى ظلمة حالكة • حيارى لاندري أين المساق ؟
فاكشف عنا الحجب ، واهتك أستار الظلام ، واشرق علينا بنورك نور
الحق والخير والحب والسلام

يارب !

إنك لتسمع دعائى وإنك لتجيب ندائى ••
كلماتك تنادى الى بلا واسطة من أصوات ، فان الاصوات تطرق الآذان •
ولكن كلماتك تنفذ توا الى القلوب
أسمعنى صوتك يارب
أنر بصيرتى لرؤيتك يارب
اسقنى من فيض رحمتك يا أرحم الراحمين !

محمود تيمور